

بحار الأنوار

[92] يشاء إلا الجميل من الاعمال، ولا يريد القبائح، ولا يشاء الفواحش، تعالى ا ﴿ عما يقول المبطلون علوا كبيرا، قال ا ﴿ تعالى: " وما ا ﴿ يريد ظلما للعباد " وقال: " يريد ا ﴿ بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقال: " يريد ا ﴿ ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم " الآية " و ا ﴿ يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما ; يريد ا ﴿ أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا " فخير سبحانه أنه لا يريد لعباده العسر، بل يريد بهم اليسر، وأنه يريد لهم البيان، ولا يريد لهم الضلال، ويريد التخفيف عنهم، ولا يريد التثقيل عليهم، فلو كان سبحانه مريدا لمعاصيهم لنا في ذلك إرادة البيان لهم، أو التخفيف عنهم واليسر لهم، فكتاب ا ﴿ تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الصالون المفترون على ا ﴿ الكذب، تعالى ا ﴿ عما يقول الظالمون علوا كبيرا. فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى: " فمن يرد ا ﴿ أن يهديه " الآية فليس للمجبرة به تعلق ولا فيه حجة، من قبل أن المعنى فيه من أراد ا ﴿ تعالى أن ينعمه ويثيبه جزاءا على طاعته شرح صدره للاسلام بالالطاف التي يحبوها، فييسر له بها استدامة أعمال الطاعات، والهداية في هذا الموضع هي التنعيم، قال ا ﴿ تعالى - فيما خبر به عن أهل الجنة - : " الحمد ا ﴿ الذي هدانا لهذا " (1) الآية أي نعمنا به وأثابنا إياه، والضلال في هذه الآية هو العذاب، قال ا ﴿ تعالى: " إن المجرمين في ضلال وسعر " (2) فسمي العذاب ضلالا والتنعيم هداية، والاصل في ذلك أن الضلال هو الهلاك، والهداية هي النجاة، قال ا ﴿ تعالى - حكاية عن العرب - : " أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد " (3) يعنون إذا هلكنا فيها، وكأن المعنى في قوله: " فمن يرد ا ﴿ أن يهديه " ما قدمناه " ومن يرد أن يضلّه " ما وصفناه، والمعنى في قوله: " يجعل صدره ضيقا حرجا " يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه، ومنعه اللطاف جزاءا له على إساءته، فشرح الصدر: ثواب الطاعة بالتوفيق، وتضييقه: عقاب المعصية بمنع التوفيق، وليس في هذه الآية على ما بيناه شبهة لاهل الخلاف فيما ادعوه من أن ا ﴿ تعالى يضل عن الايمان، ويصد

(1) الاعراف: 43. (2) القمر: 47. (3) الم